# كلمة زوجة الفقيد
# السيدة غانية السباعي

**السلام عليكم ورحمة الله وبركاته**

**أيها الحفل الكريم...**

كم نحن في غفلة عندما نحسب الموت بعيدًا وهو أقرب إلينا مما نتصور... إنه الحقيقة المرعبة القاسية التي نهرب منها ونتجاهلها عبثًا... فيدركنا ويفاجئنا ويخطف أحبتنا ونحن في وجل وذهول... ونكاد لا نصدق، أحقًا مات من كان ملء عيوننا وقلوبنا؟؟. أ حقًا لن نراه أو نسمعه؟؟. أحقًا رحل وخلّف وراءه كل شيء؟؟. أحقًا؟؟... أحقًا؟؟...

إنها الحقيقة التي يصفعنا بها الموت ليوقظنا من غفلتنا... فكم كانت هذه الصفعة مؤلمة... والرحيل مفاجئًا... والوداع قاسيًا لفقيدي ورفيق عمري... وليس كمثله رفيق... إنه السند والملاذ والحنان وشقيق الروح وجليس العلم والأنس...

ما كنت أحسب يومًا أن أكتب مرثية عنك وأقف أمام هذا الجمهور الكريم من أصدقائك وأحبابك وطلابك لأتحدث عمّن كان ملء عيون الناس وقلوبهم...

أنا لن أتحدث عن حياة الفقيد العامة وعلمه ومآثره... فالمعروف لا يُعرَّف... والجمع الكريم هنا يعرف من هو الدكتور عبد الإله نبهان ومن يكون حق المعرفة... وقد أعجز ولا أوفيه حقه في هذا الجانب الذي استفاض به زملاؤه وأصدقاؤه وطلابه في كلماتهم عنه... جزى الله خيرًا كل من أثنى... وتحدث فأطرى... وكل من تعرض للجوانب المضيئة في حياة ومسيرة فقيدنا الغالي... فقد عرفتموه رجل علم وفكر وأدب... وعرفتم فيه مثال الأستاذ الجامعي المجمعي، والمربي الفاضل، والعاشق المولع بلغته وعلومها وتراثها...

لكن من حقه عليّ أن أتحدث عن جوانب مضيئة أخرى في حياته... قد لا نبتعد كثيرًا عما تعرفون عنه من دماثة الخلق وصفاء السريرة وعلو الهمة وطيب العِشْرة وروح الدعابة... وقد لا تختلف كثيرًا عما أحببتم فيه من الصدق وحسن التعامل واحترام الآخرين وتقديس الوقت والمواعيد...

كان نعم الزوج المحب الصالح الكريم... ومثال الأب الحنون الناصح الحكيم المعطاء... المتطلع دائمًا إلى الرقي بأبنائه إلى أعلى الدرجات العلمية والثقافية... وتزويدهم بأطيب الخصال وأنقاها... علّمهم تحمّل المسؤولية وتجاوز الصعاب بثبات وحكمة... لقنهم دروسًا في محبة اللغة العربية وحفظ تراثها والذود عنها... وكان القدوة لهم في تقديره ووفائه لأساتذته وعلماء اللغة... ولطالما ذكّرهم بأن العلم الرفيع لا يزينه إلا الخلق القويم والتواضع...

ويطيب لي أن أتحدث أيضًا عن علاقته بأحفاده الصغار (في الغربة)... كان مولعًا بهم... صديقًا لهم... يحادثهم بوسائل الاتصال... فيطمئن عنهم ويمتحن قدراتهم وتحصيلهم في اللغة والإعراب والعلم بأسلوب محبب

مرح... وينتظر إجازة الصيف ليلتقي بهم مُجدِّدًا جلسات المتعة والفائدة والمداعبة والحوارات الجميلة التي تشغل أحبتي الصغار عن لهوهم وطفولتهم... فمتعتهم في مجالسة جدهم والاستماع لأحاديثه المُشَوِّقة لا تعادلها متعة... إذ إنهم يفتقدونها في غربتهم... وللأسف سيفتقدونها عند عودتهم صيفًا إلى الوطن...

كم يحزنني أيها الراحل الغالي ألا أراك معهم بعد الآن... وألا تنتظر معي قدومهم من السفر... وألا نتشارك مراسم التهيئة لوصولهم... وأنت تحمل لهم ما لذ وطاب من خيرات الوطن التي يحبونها... كم يعزّ علي ألا أراك في مكتبك وفي ركنك الخاص مع فنجان قهوتك...

والله إن العين لتدمع وإن القلب ليحزن وإنا على فراقك يا أبا مصعب الحبيب لمحزونون...

فلترافقك رحمة ربي وواسع مغفرته... جعلك الله في جنات النعيم مع الشهداء والصالحين...

أيها السادة الأفاضل، رئيس وأعضاء مجمع اللغة العربية الموقر... أصدقاء الفقيد وطلابه وكل محبيه... أتقدم إليكم بعميق الشكر والامتنان لمشاركتكم الطيبة ومشاعركم الصادقة... راجية من الله تعالى أن يرفع مقامه في الآخرة كما رفعه في الدنيا... وأن يجزيه الجنان التي وعد عباده الصالحين...

والحمد لله رب العالمين...

وشكرًا لكم...

* * *